

## «أنطون سعاده وأطروحته الفكرية»... حلقة بحثية نظمها معهد المعارف الحكمية



ضمن إطار مشروعه الفكري «أطروحات في أيديولوجيا الفكر»، نظم معهد المعارف الحكمية حلقة بحثية بعنوان: «أنطون سعاده وأطروحته الفكرية»، ونشر المعهد على موقعه الإلكتروني مختصاً للمشاركات على النحو التالي:

### الجلسة الأولى

افتتح الحديث مدير الجلسة الأولى الإعلامي محمد شري بتوجيه الشكر إلى معهد المعارف الحكمية لفتح هذا الباب للنقاش الفكري، ووجه في هذه المناسبة تحية تقدير للشهيد أنونيس نصر الذي استشهد في سورية ضمن صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي.

### مهناً

ويعد نبذة سريعة قدامها شري عن حياة أنطون سعاده وعائلته الفكري، أعلى الكلام لنائب رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي توفيق مهنا الذي قدم قراءة في منطلقات الحزب عند أنطون سعاده، مستهلاً الحديث بتحية من الحزب القومي إلى حزب الله.

مهنا استعاد منطلقات الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ تأسيسه، مؤكداً استقلالية فكر سعاده واستقامة منهجيته، واعتبر أن مشروع سعاده يتجاوز مشروع الحزب السياسي الاعتيادي، فالحزب أداة النهضة، والحزب فكرة وحركة ومؤسسات تتناول حياة أمة بأسرها، أما غاية الحزب فحدها مهناً بغاية واحدة، غاية الحزب، هي بعث نهضة سورية قومية اجتماعية وإنشاء الجبهة العربية، وقد وصف سعاده بأنه رائد الوحدة القومية في وجه سايكس - بيكو، ورائد الدعوة إلى الكفاح المسلح في وجه بلفور، وعن دعوة أنطون سعاده إلى فصل الدين عن الدولة تحدث مهنا قائلاً: «إن دعواته تختلف تماماً عن أي دعوات إلى إنكار الدين أو تخييبه عن شؤون المجتمع، بل الحفاظ عليه كرابطة إيمانية بين الفرد وخالقه. كما أرسى سعاده مفهوماً جديداً للفلسفة بإطلاقه نظرية المدرجة للمرحل، ليخرج العالم من يؤس نظريات مادية أو روحية متصارعة».

وختم مهناً بالقول إن كتاب «الإسلام في رسالته» للمفكر سعاده يشكل مرجعاً في نظرة جديدة ترى في الدين كتاباً واحداً برساليته المحمدية والمسيحية. (النص ينشر كاملاً في عدد لاحق).

### د. صفية سعاده

الورقة البحثية الثانية قدمتها كريمة أنطون سعاده الدكتورة صفية، حيث قُسمت الورقة إلى ثلاثة محاور تضمنت مبادئ ثلاثة في فكر سعاده وهي: المبدأ القومي، إشكالية الدولة الدينية، الدولة الديمقراطية.

وعرّفت القومية وفقاً لمفهوم سعاده على أنها «جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصالح، موحدة المصير»، وفقاً

على التيار الذي ينادي بشمولية الدين.

### الجلسة الثانية

وفي اليوم الثاني، استأنف معهد المعارف الحكمية حلقة البحثية بحضور عدد من المثقفين، في جلسة أدارتها الإعلامية بنية عليق.

### د. كفروني

وقدم الدكتور يوسف كفروني ورقة بحثية بعنوان: «مفهوم القومية والتمدد الاجتماعي عند أنطون سعاده»، ووفق الدكتور كفروني فقد انطلق سعاده في دراسة التمدد من البيئة التي تحدد الجماعة أولاً، واعتبر أن تعدد وتناقض النظريات في الأمة يعود إلى ارتباطها بالعنصر السياسي. فالتمدد القومي هو أكمل متحد كما يراه سعاده، مؤكداً على أهمية الحدود أو المكان الجغرافي للمتجد وربط كل العوامل بالبيئة الجغرافية، وأكمل كفروني معرّفاً القومية بأنها «وعي

سعاده وإمكانية التلاقي مع التيارات الدينية بسؤال استهل فيه حديثه قائلاً: كيف يمكن لخطاب يُشاع بأنه علماني أن يلتقي بأخر ديني؟» الإجابة جاءت على محورين عنوانهما: «سعاده والدين»، و«السياسة والدين».

فأنطون سعاده لم يتنكر للدين ولم يعتبره كماً مهنماً، لكن بنوعي رؤية الحياة من زاوية علمية، واستشهد الدكتور أحمد ماجد بقول سعاده: «إن الدين للحياة ولتشريف الحياة وليست الحياة للدين ولتشريف الدين»، وتطرق إلى الحديث عن موافقة سعاده على القول بالنشوء والتطور معتبراً أن سعاده لم يكن جازماً بشكل كلي على خلاف داروين، فهو لم يرب بين الحيوانات والإنسان قرابة.

وفي نظرة سعاده إلى العلاقة بين الدين والسياسة أوضح الدكتور أحمد ماجد أن الدولة المعاصرة بالنسبة إلى سعاده لا يمكن أن تقوم على أسس دينية داعياً إلى ضرورة فصل الجانب الروحي عن الجانب السياسي مستخلصاً أن سعاده لم يدع إلى فصل الدين عن الحياة، وفي الوقت نفسه لم يوافق

لمقاربتة البرغماتية للشأن القومي، وأشارت إلى الخلط الجاري بين مفهوم القومية ومفهوم الإنيتية كما هو الحال في العراق عند الحديث عن الأكراد كقومية.

في إشكالية الدولة الدينية أثارت الدكتورة سعاده عدة نقاط معتبرة أن الدين يستطيع أن يلعب دوراً مسانداً للمبدأ القومي في دول الغالبية الساحقة من مواطنيها تدين بمذهب واحد كما هو الحال في إيران وتركيا، بينما يشكل عامل تفرقة في «سورافيا».

وخلصت إلى أن سعاده أكد على أن فكرة الجامعة الدينية السياسية منافية للقومية عموماً وللقومية السورية خصوصاً، وبالنسبة إلى سعاده، فإن الدولة الديمقراطية هي دولة قومية والطريقة الأمثل لمعرفة إرادة الشعب هي عبر الانتخابات النيابية».

### د. ماجد

أما الدكتور أحمد ماجد فقدم قراءة سريعة في أفكار أنطون



ماجد



سعاده



مهناً وشري



المشهد لإيجاد مقدمات ومسارات حضارة عظيمة في مكان واحد في سورية. فمن سومر بدأ كل شيء وكأنه دفعة واحدة، لكنها تتطور من نقطة صفر. وأمدت في كل البنية الأرضية، حتى تبلورت القاعدة الذهبية أن مواهب الأمة وتاريخها السياسي والثقافي والقومي شكلت هذه الذخيرة الملهمة لأية نهضة يمكن أن تنشأ عندها. اخترع الدواب واختراعه أوصل إلى العربية التي شكلت فتحاً لعصر سرعة لم يكن له مثل. فُور التجارة والتنقل والحركة والفتوحات العسكرية وأوصل تفاعل الأمة بينها بسرعة أنتج أقوى. هذا التكامل التفاعلي المكاني الزماني أسهم في تكوين الهوية السورية هوية مميزة عن غيرها من الهويات التاريخية القومية في العالم.

كان سعاده منقياً كاثري يبحث عن لقي نادرة بانث له مؤشرات متفرقة بين تراب العصور وأمكنه بعد بحثه الضمني والمعميق جمع تلك اللفظ بحكمة الفيلسوف ودراية العالم وخبرة القائد وحرص مؤسس القضية وعمق المنقذ. وكان لافتاً أن سعاده أول من أطلق على سورية لفظة الأمة بينما كانت سابقة عليها لفظة الوطن السوري أو سورية وطناً. كما شرع لها المعلم بطرس البستاني في رسالته «الوطنيات» منتصف القرن التاسع عشر. وإن كانت لفظة الوطن تقارب الهوية وتشير إليها من وجهة جغرافية وطبيعية لكنها لا تصيبيها بدقة كلفظة الأمة التي تحدد البنية البشرية وتفاعلاتها الفيزيائية عبر التاريخ. بينما في تبلور مفهوم الهوية القومية الاجتماعية شكلت الأمة مرادفاً اجتماعياً للوطن، كما شكل الوطن مرادفاً جغرافياً اقتصادياً للأمة. وتؤكد الترابط التكاملية في كلية الهوية بكونها مفهوم الهوية القومية السورية.

يتبع..

## أنطون سعاده ليس زعيماً فقط 3 بلورة الهوية السورية تفاعل نبوغ إنسان وعبقرية مكان

مستقل. فأي من البيئتين والجماعتين استفادت أكثر من الأخرى؟ الدلائل تثبت أن العربية هي من استفادت سكانياً من الشعب السوري أكثر بسبب ضالة دور العرب الأقحاح أو كذلك القحطانيين نسبة للمستعربين كالعنثانيين والذي شكلوا روح الحراك التاريخي الفعال في العربية عبر التاريخ. ما عدا الحراك الحضاري اليمني في الجنوب. إذ كانت العربية بفراغها في صحراء الشمال هي الملجأ النهائي للرومان والمهزومين أمام اجتياحات الأقوام الغزابية كحالة الإسكندر أو لرومان وقيلهمما الفرس وبعدهما حملات الفرنجة. دليل آخر هو لغوي في ما ينسب للسان قريش الذي أصبح ما يسمّى في عصرنا باللغة العربية وهي تطور للغة سريانية آرامية سورية. هي لغة العبادات والدين المسيحي ولغة الشعب المتمدنة في البيئة السورية وفي بيئات عالمية عدة شرقاً حتى الهند وغرباً إلى شواطئ الأطلنسي، وكانت من سليل السريانية التي ما زالت معروفة نسبياً حتى اليوم. والتشابه واضح بينهما. أما في الشرق فكانت جبال زاغروس تحدد التفاعل البنوي السوري بقمها وذراها ووديانها العريضة عشرات الكيلومترات غير القابلة للسكنى ومناخها الجليدي المنع لدورة حياة فيها؛ ففصلت بين دورة البيئة الفارسية ودورة حياة البيئة السورية ووسعت المسافة بين علامات التمايز الفكري والنفسي والروحي بين المنظومتين عبر التاريخ. إنذقي شريط ساحلي من بضع عشرات الكيلومترات ومئات الأودية مساراً للتفاعل المعقّن. هذا التفاعل المعقّن جعل التمايز النسبي واضحاً جداً بين القومية السورية والقومية الفارسية، لكن التمايز لم يبلغ التفاعل العميق بما كسبته القومية الفارسية بلغتها وعبادتها ومفاهيمها وحضارتها من نمو القومية السورية وأسبقيتها في المقوس والفلسفة والعبادات والنظام السياسية والتنظيم العسكري والمدني والأدب والظفرة إلى الوجود والكون والحياة والإنسان والمصير والمصدر.

في الشمال كانت جبال طوروس جبلة عريضة مهيبه وعتيدة لتقطع تماماً بين البيئة السورية والبيئة الأناضولية وامتدادها الغربي حتى مضائق البوسفور والدردينل، بحيث كانت البوابات الكيليكية وحدها مساراً التواصل بين البيئتين وبين حضائتي القوميتين السورية والتركية. وكان ممكناً لجيش إبراهيم محمد علي باشا الأناضولي أن يخترق بلاد الشام خلال سنة وينفّ الخرج العثمانيين منها كاملة ويحصرهم خارج البوابات الكيليكية حتى توقيع معاهدة كوتاهية بينه وبين السلطنة العثمانية برعاية أوروبية أضعفتها معاً. وشكلت سهول ماردين وديار بكر والرها وأدنة وأسكندرون وغازي عنتاب وزاخو وأوردة الحياة كأكثر سجون وجيحوں والغرات ودجلة جنوب طوروس وحدها نواة بنية تشكيل أمة عظيمة من مئات المدن التي تتحلق حولها آلاف القرى المزدهرة الخصبة الحقول والمواسم الغنية والمعابد المضادة بكثرة المؤمنين وكثافة السكان.

المرجل المكاني الذي امتد فيه ووفقه التفاعل الحضاري السوري كان موضع بحث عميق عند سعاده ليؤكد وحدته عبر العصور وحدة حضارية اقتصادية زراعية استراتيجية وبشرية وعسكرية جعلته وطناً عقربياً سابقاً ومبدعاً يحضن أول تجربة إنسانية عبر التاريخ ويشهد قيام أول مدينة وابتداع أول شريعة قانون حقوقي وتأسيس أول جيش - خميس منظم، ما زال يحكم أي تنظيم عسكري نظامي إلى يومنا هذا. وما زالت قواعد تأسيس المدن السورية قواعد عمل مؤسسة لقيام أية مدينة في العالم.

انتشار المدن وشبكات الأبنية الزراعية والسهول والطرق التجارية وخريطة المعابد ومواسم الحجيج وتلاحق العواصم والمدارس العلمية والدينية قديماً ووسيطاً وحديثاً رسمت مسار التكون المبدع للتفاعل الذاتي المكاني للذات السورية في بلورة هويتها الفريدة عبر التاريخ.

أساس زماني: شكلت حصيلة التجارب المبدعة للإنسان السورية من عصره الحجري وصوله لعصره المدني اضطراباً تجريبياً فلسفياً عبر الزمن أوجد هذا التنامي

نُشر جزء من بحث «أنطون سعاده ليس زعيماً فقط: المعبر الأوفى عن الأمة المبدعة إنسانية مثالة، للزميل هاني الحلبي عرض في الجزء الأول لانطلاقه ظاهرة الزعيم أنطون سعاده وتكوّنها الاجتماعي والسياسي والأسري. وتابع في الجزء الثاني عرض التشكيلات الحزبية والسياسية التي أسسها سعاده في المهجر البرازيلي وكليات تأسيسها حتى بداية تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي على قاعدتين فلسفيتين تميزانه عن أية حالة حزبية أخرى، وهما الهوية والرسالة.

هنا جزء ثالث يتناول بعض قواعد تعيين الهوية السورية التاريخية... استكمل سعاده بحثه العلمي التاريخي بمطالعته المؤلفات الرصينة والموسوعات العلمية وآية وناقق وصل إليها في المكتبات العامة والخاصة والمتخصصة وبليغنا عدة، ولم يتقطع بحته المتنامي طيلة حياتي الغنية بالفكر والنضال والبحث، وكان استدراكه تعيين الحدود الشرقية من ضفاف الغرات على سلسلة جبال زاغروس نموذجاً لاضطراد البحث العميق. ومثله نشوء الاجتماع الإنساني على اجتماعية النسق الفلسفي القومي الاجتماعي للافظة الاجتماعي على اسم الحزب. ساعد ذلك الإطلاع الدائم والروح العلمية على تشكيل رؤية معقّدة وبارتومية في الوقت نفسه لتطور الاجتماع السوري وتفاعله الاجتماعي الذاتي وبلورة الهوية السورية وتفاعل هذا الاجتماع مع البيئة السورية وقوانينها الطبيعية وتفاعله مع التحديات المصرية وأخطارها على الهوية الذاتية السورية عبر العصور تفاعلاً تاريخياً لم يتقطع منذ بدء

القاعدة الذهبية لبحث نشوء الأمة وتبلور هويتها هي لأمة من دون مجتمع ولا مجتمع من دون وطن، ولا وطن بلا أمة... هي سر التفاعل التاريخي السوري في البيئة السورية التي تنامي على أساسين متلازمين:

الأساس المكاني للتفاعل هو معطى عبقرية المكان السوري الذي تتركز بين بحرين استراتيجيين هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، لترتسم لبيئة التفاعل التاريخي الحدود الآتية:

من الغرب البحر الأبيض المتوسط والذي حوّلته النشاط التجاري البناء والمعلم مع الفينيقيين إلى بحر أمورو العظيم فصار واحة أجيادية وشبكة تجارة ناشطة دينامية عالم جديد يتكوّن، وتدل أسماء المدن الألكي حول المتوسط من صيدا وصور وجبيل وبيروت وأراد ومرسين وطرسوس ولارنكا وأثينا واسبارطة وفلورنسا وقرطاجنة وطرابلس (ثري بوليس: القرى الثلاث) وغيرها الكثير... أنه غداً بحيرة سورية للتفاعل الخلاق بين أمة عدة جمعها النبوغ الفينيقي السوري في عولمة باجديدية واحدة ونهج عمراني فعّال. ومن الجنوب الغربي البحر الأحمر الذي حاذى سيناها وفلسطين وبعض الأرض السورية الطبيعية التي تم ضمها للمملكة العربية السعودية ضمن اتفاقية سايكس بيكو والولايات الخديج لدول المشرق العربي كلها. أما من الجنوب الشرقي فالخليج العربي الذي شهد تفاعلاً بطيئاً بالنسبة للتفاعل المتسارع على الشواطئ الغربية للبيئة السورية. لكنه شكّل في العصر الراهن تهديداً استراتيجياً ماثلاً بعد اكتشاف ثروة النفط وخلوّه من فزياء سكانية عربية ماثلة فراغ العربية الصحراوية ليمكن تكوين استراتيجية فاعلة للدفاع عن ثرواتها الطبيعية، فظل كل بشر نغظ مركزاً لإمارة عائلية ففتحت هذه البنية السكانية حتى التذّر، مع صعوبة شروط النمو والتكاثر السكاني التي كانت تحول البيئة العربية إلى بيئة طالع تلتقط قبائلها بالجزر خارجها، وبخاصة تلك التي تدور عليها دوائر الأحلاف القبلية أو تلك التي تستجمع أسر الأحلاف حولها كما تحقق على يد النبي العربي محمد. والتفاعل الفيزيائي السكاني بين البيئة السورية والعربية هام جداً يلزم بحثه بعق في محبت

## «فلسطين ومعركة المصير القومي»... محاضرة لمنفذية سيدني في «القومي»



أقامت منظّية سيدني في الحزب السوري القومي الاجتماعي محاضرة في قاعة «النهضة» بعنوان: «فلسطين ومعركة المصير القومي»، حاضر فيها الشاعر القومي فؤاد شريدي، وحضرها إلى جانب منقذ عام سيدني أحمد الأيوبي، المنسوب السياسي في أستراليا عادل موسى، وعدد من ممثلي الأحزاب والقوى، وفعاليات اجتماعية وثقافية وجمع من القوميين وأبناء الجالية. قدم للمحاضر شريدي عن المراحل السياسية التي مرّت بها بلادنا إبان فترة الاحتلال والاستعمار من قبل الدول الأوروبية، وعن دور الدول الاستعمارية في الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومساعدة اليهود في احتلال فلسطين. وأشار شريدي إلى أن مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الزعيم أنطون سعاده استشرّف الخطر الصهيوني على فلسطين، لافتاً إلى أن احتلال فلسطين ومخطط تصفية المسألة الفلسطينية، خططت لهما الدوائر الاستعمارية والصهيونية، في ظل تواطؤ من قبل بعض الأنظمة العربية، خصوصاً الحركة الوهابية.

واستعاد شريدي بالذاكرة صوراً تعود إلى زمن اقتتال من فلسطين مع عائلته، والظروف الإنسانية المأساوية التي مرّ بها، كما آلاف الفلسطينيين الذين شردوا من فلسطين.

